الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

الفقر والفقراء في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

-دراسة سوسيواقتصادية-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص: تاريخ وسيط

إعداد الطالبة:

آمنة شامي

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
محمد حصباية	أستاذ محاضر –ب-	رئيسا
مفتاح خلفات	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا
ريمة مليزي	أستاذ مساعد	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

الشكر وعرفان

قال الله تعالى:﴿فاذكروني أذكركم واشكرولي ولا تكفرون﴾

وقال صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

لله الحمد والشكر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ،أتقدم بجزيل الشكر وجل إمتناني إلى الأستاذ المشرف :مفتاح خلفات، فله مني فائق التقدير والإحترام ،فإنه نعم الأستاذ فجزاه الله عنا كل خير .

كما أتقدم بشكر خاص إلى مكتبة الساعة بالمسيلة وكل أعوانه وأخص بالذكر:"عماد"، "وليد".

وا إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهيلايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك .. ولاتطيباللحظات إلابذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلابرؤيتك الله جلجلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين..

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلىمن كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلىمن أحمل أسمه بكل افتخار ..

أرجو من الله أن يمد في عمر ه ليرى ثماراً قدحان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفيالغدوإلى الأبدوالدي العزيز"شامي السعيد"

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانا بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي الحبيبة"سالمي فطيمة"

وإلى كل العائلة:(عيسى وزوجته "نوال "،لخميسي وزوجته "نجاة"،عقيلة ،وردة ،آسيا،وزوجها "محمد"،حنان ،وزوجها "ميلود "وإلى كتاكيت العائلة:(نوراليقين ،ضياء الدين ،بيسان ،أمين ،كمال ، راما،منال ،يوسف،صارة ،بلال ،راوية ،عبد المالك)

وإلى صديقاتي دربي طوال المشوار الدراسي وأخص بالذكر :"نور الهدى ،كنزة ،منى ،راضية ،زينب"

وإلى كل الأهل والأقارب من قريب أو بعيد.

وإلى كل طلبة التاريخ وأخص طلبة الوسيط (ف1)

وفي الأخير ارجوا من الله تعالى إن يجعلى عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

آمنة

فهرس الاختزالات:

- تر: ترجمة.
- د ر: دراسة.
- تع: تعليق
- تح: تحقيق
- مر: مراجعة
- ج: الجزء
- مج: المجلد
- ط: الطبعة
- د ب: دون بلد
- د ط: دون طبعة
- قد: قدم
- نش: نشره
- تص: تصحيح

أ-أهمية الموضوع و إشكالية:

يندرج موضوع الفقر والفقراء ضمن ما يسمى بالتاريخ المنسي، كموضوع جديد ظهر مع التطور الحاصل الذي شهدته الكتابة التاريخية ليضاف إلى تاريخ الأزمات: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والطبيعي والسياسي والتاريخ المهمشين.

لقد شهدت منطقة المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط كغيره من الأقاليم الجغرافية الأخرى أزمات وكوارث عديدة، حيث عرفت المنطقة على إثرها العديد من التحولات الكبرى و الانعطافات الحاسمة في مسارها التاريخي، فكانت ظاهرة الفقر من أخطر الأزمات وقعا في هذا المجتمع، فلقد تحتم على الإنسان في المغرب الأوسط معايشتها و لا تزال مثل هذه ظواهر كأزمة الفقر بحاجة ماسة إلى دراسة عميقة، علما أن التاريخ للمغرب الأوسط يستوجب الإلمام بكل حيثياته، كما أن أزمة الفقر في واقع المغرب الأوسط لا تزال موضوعا جديد في مجال البحث الأكاديمي.

خاصة أن الدراسات السابقة قد أفاضت الحديث عن المسار السياسي و العسكري لبلاد المغرب الأوسط ويوجد من لامس الجانب الحضاري لكن في المقابل فلقد أهملت الحديث عن الفترات الضعف و الانتكاس، فظلت مثل هذه الكوارث حلقة من حلقات التاريخ المنسي.

ويعود سبب اختيار الموضوع هو أن مثل هذا الموضو ع لم ينل الحظ الأوفر من الدراسات، في حين أن مثل هذه المواضيع تستحق الوقوف عندها ودراستها دراسة عميق، خاصة إذا عملنا على بناء نسق تاريخي متكامل حول المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وكذلك الطابع المميز الذي تكتسيه مثل هذه الدراسات.

أما الدراسات السابقة فلا توجد دراسة في العصر الوسيط باستثناء دراسة حديثة قام بها الدكتور "محمد استيو" حيث درس ظاهرة الفقر والفقراء خلال الفترة القرنين 16م و17م في المغرب الأوسط .

إشكالية الدراسة:

إن موضوع الفقر في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط يطرح إشكالات عديدة، كونه يعتبر من المواضيع الحاسة التي لها تأثير مباشر على السياسية والاجتماعية وبالخصوص على الاقتصادية لأفراد مجتمع المغرب الأوسط.

ومن الأهمية تبادر على الذهن مجموعة من الإشكالات هي كالتالي :

-ما هي خلفيات ظاهرة الفقر على المجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الوسيطية؟

ويندرج تحتها مجموعة من التساؤلات:

أ-فما مفهوم الفقر؟ وما هي مرادفاتi في اللغة ؟وكيف عالجت المصادر التاريخية و الجغرافية مصطلح المغرب الأوسط؟

ب- ما هي أهم العوامل الطبيعيةو البشرية المتسببة في حدوث الفقر في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط؟

ج-ما هي انعكاسات ظاهرة الفقر؟ وما هي الحلول المقترحة لمواجهة هذه الأزمةو الحد منها؟

ب-المنهج:

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي قائم على استقراء وتحليل مختلف النصوص التاريخية المستقاة من المصادر متنوعة وكذلك مراجعوا إضافة لذلك المنهج الوصفي الذي يلائم هذا النوع من الدراسة.

ج-عرض الموضوع:

و اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى ثلاثة فصول (فصل تمهيدي، فصل أول، فصل ثاني). وينطوي تحت كل فصل مجموعة من العناصر الرئيسية، وأخرى فرعية، إضافة إلى مقدمة،و الخاتمة، وقائمة المصادرو المراجع وقائمة الملاحق وقائمة الفهارس.

- ففـي المقدمـة بينـت فيهـا أهميـة الموضـوع وأسباب وراء اختيـاره وطـرح بعـض الإشـكالات الأساسيةو المنهجو الخطة المتبعة وعرض لأهم المصادرو المراجع التي اعتمدت عليها.

- أمـا الفصـل التمهيدي فيعد مدخلا للفصـول التـي تليـه، لأننـي عالجت فيـه مختلف المفاهيم المتعلقة بالموضوع كالفقرو المجال الجغرافي للمغرب الأوسط، هذا الأخير الذي كانت حدوده الجغرافية إشكالية من الصعب ضبطها.

- وفـي الفصـل الأول المعنـون بأزمـة الفقـر فـي المغـرب الأوسـط حيـث عالجـت فيـه أسـباب حدوث هذه الأزمة وكذلك رصدت فيه مستوى معيشة داخل المجتمع المغرب الأوسطوكذلك رصدت بعض أسعار الأغذية في المنطقة .

- وفـي الفصـل الثـاني كـان تحـت عنـوان انعكاسـات ظـاهرة الفقـر علـى المجتمـع المغـرب الأوسط الذي أبرزت فيه أهم الانعكاسات بإضافة إلى الحلول المقترحة من طرف الفقهاء و الصلحاء.

- أمـا الخاتمـة فكانـت عبـارة عن حوصلة تضمنت مجموعـة من الاستنتاجات التـي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوعو تعقبها مجموعة من الملاحق.

د- عرض لأهم المصادرو المراجع:

تعددت المصـادر التـي اعتمدت عليهـا فـي هذه الدراسـةو تنوعت، والتـي نذكر الأهم منها مرتبة حسب الأهمية بالنسبة لهذه الدراسة.

أ-كتب النوازل الفقهية:

تعتبـر كتـب النـوازل والتـراجم مـن أهـم المصـادر التـي يمكـن النـوازل أن يعـول عليهـا البـاحثون لمـا تـوفره مـن مـادة تاريخيـة،لما تـوفره مـن معلومـات قيمـة تعكس إيقاعـات المجتمـع علـى جميـع الأصـعدةو خاصـة إذا نجـح الباحث فـي تطويـع النص الفقهـي وتحويلـه إلـى مـادة تاريخيـة مـن نشـأتها، أن تزيـد فـي تعميـق البحـث وتكشـف النقـاب علـى المسـكوت عنـه مـن القضايا التاريخية وكذا تجاوزت التاريخ الحداثي وفتح أفاق معرفية أخرى.

ومن أهم النوازل الفقهية المعتمدة نذكر:

1-"الـدرر المكنونـة فـي نـوازل المازونـة"[1]، لأبـي زكريـا يحـي بـن عيسـى المغيلـي المـازوني (883هـ/1478م)، تكمن أهميته بالنسبة للموضوع، لأنه يحتوي لأهم المظاهر التي تسببت في حدوث أزمة الفقر والآثار السلبية التي لاحقت مجتمع المغرب الأوسط.

2- " المعيار المعربو الجامع عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب "[2]، لأحمد بن يحـي الونشريسـي (ت914هـ/1508م) حيث فـي المسـألة مسـاعدة اليتـامى وكـذلك إيضـاح بعض انعكاسات ظاهرة الفقر على المغرب الأوسط.

ب-كتب المناقب:

1-"أنـس الفقيـر وعـز الحقيـر"، لابـن قنفـد أبـي العبـاس أحمـد الخطيـب القسـنطيني (ت810هـ/1498م)، وهـو أيضـا فـي ذكـر بعـض مظـاهر الاقتصـاديةو الاجتماعيـة التـي شهدتها بلاد المغرب الأوسط.

ج-كتب التاريخ العام :

1-" العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)، فهو كتاب شامل لتاريخ البشرية ككل، فإن يغطي كل الجوانب الدراسة خاصة تحديد الأزمات ودراستها دراسة دقيقة.

د-كتب الرحالةو الجغرافيا :

1-"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"[3]، لابن الفضل الله العمري (ت749هـ/1348م)، وقد أفادني في ذكر المعلومات الخاصة لمستوى المعيشي وكذلك ذكر بعض الأسعار و الأجور.

---

[1]-لأبي زكريا يحي بن عيسى المغيلي المازوني: الدرر المكنونة في نوازل المازونة، المكتبة الوطنية،الجزائر، ج1، (د،ت).

[2]-الونشريسي (ت914هـ/1508م): المعيار المعرب والجامع عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد الحجي و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[3]- العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية،جامعة فرنكفورت، 1988

2-" وصـف إفريقيـا"[1]، للـوزان الفاسـي المعـروف بليـون الإفريقـي (ت957هـ/ 1559م) هـو أيضا أفادني في دراسة المستوى المعيشي بالمغرب الأوسط.

هـ -كتب الطبقاتو التراجم:

1-"البسـتان فـي ذكـر الأوليـاءو العلمـاء بتلمسـان"[2]، لابـن مـريم الملينـي التلمسـاني (ق11هـ/17م)، وترجم فيه المؤلف ذكر أسباب الطبيعية التي إلى حدوث أزمة الفقر.

2-" عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"[3]، للغبريني البجائي (ت704هـ/1304) وفيه ترجم مصطلح المغرب الأوسط.

-وفضلا عن هذه المصادر هناك مصادر أخرى منها ما هو مطبوع اعتمدهاو لا تقل أهمية عن هذه المذكورة أعلاه .

- أما **المراجع** فسوف نذكر منها البعض:

-اعتمدت على كتاب " تلمسان في العهد الزياني"[4]، لعبد العزيز فيلالي حيث أفادني في الحياة الاجتماعية للدولة الزيانية في الفترة الوسيطية، تحدث على حالة الفقراءو المعوزين خصوصا.

-كتاب "جوانب الحياة الاقتصاديةو الاجتماعيةو الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي"[5]، لكمال السيد أبو مصطفى وقد تكلم أيضا عن المستوى المعيشي في بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطية .

---

[1] - الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2،ديوان المطبوعات الجامعية،1982،ج1.

[2] -لابن مريم:البستان في ذكر الأولياءو العلماء بتلمسان،نشره محمد بن أبي شنب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986

[3] - الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق : رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1971.

[4] - عبد العزيز فيلالي: الدولة الزيانية،موقم لنشرو التوزيع، الجزائر، 2002، ج1.

[5] - كمال السيد أبو مصطفى: جوانب الحياة الاقتصاديةو الاجتماعيةو الدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،1996.

-كتاب " الكوارث الطبيعية"[1]، لعبد الهادي البياض حيث تكلم على الكوارث الطبيعية التي شهدتها منطقة المغرب الأوسط وماذا نتج عنها .

واعتمدت على مجموعة من الرسائل الجامعية والمقالات:

الرسائل الجامعية:

-"المجاعاتو الأوبئة في المغرب الأوسط(588هـ،927هـ/1192م،1520م)[2]، لمزدور سمية حيث أفادتني في تحديد موقع الجغرافي وكذلك تحديد بعض الأسعار.

المقالات:

-مقال الأستاذ الدكتور: مفتاح خلفات حول "العلاقة بين الصوفية المجتمع ببجاية خلال العصر الوسيط"[3]، حيث أفادني في معرفة كيف ساهم الصلحاءو الفقهاء في مساعدة الفقراء وكذلك التكفل بالأيتام.

ج- صعوبات الدراسة:

-وقد واجهتني في هذه لدراسة جملة من الصعوبات يمكن تلخيصها كالأتي :

- قلة المادة المصدرية التي تتناول موضوع الفقرو الفقراء في المغرب الأوسط، وهذا ما صعب على دراسة الموضوع.

-صعوبة التحكم في هذه الدراسة بفضاء جغرافي واسع كمنطقة المغرب الأوسط، وهذا ما صعب على دراسة الموضوع. وكذلك إلى ضيق الوقت الممنوح لي لإتمام هذه الدراسة .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الخاص إلى المشرف الأستاذ الدكتور "مفتاح خلفات" على نصائحه وصبره الطويل على إلى غاية إتمام هذا البحث.

---

[1]- عبد الهادي البياض:الكوارث الطبيعية، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2008.

[2]- مزدور سمية: المجاعاتو الأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ،927هـ/1192م،1520م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، قسنطينة، 2008-2009.

[3]-مفتاح خلفات: العلاقة بين الصوفية المجتمع ببجاية خلال العصر الوسيط، منشورات كلية العلوم الإنسانيةو الاجتماعية، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية،الجزائر،2013.

أولا: الفقر "دلالة ومفهوم"

أ-لغـة:

جاء في مفهوم الفقر في اللغة اشتقاقات كثيرة منها:

الفقر: العوز والحاجة، جمع مفاقير: "على غير قياس والشق والخز والهم والحرص (ج) فقور، وفضل الدم نقص به واضطرابا في تكوينه يصحبه حشوب وخفقان، أو الدرويش (فقراء – فقر).[1]

الفقير، مخرج الماء من القناة، والفقير: مكسور فقار الظهر، ومنه اشتق الفقير من المال، (ويقال) فقرت من الفاقرة، وهي الذاهبة.

وكان بعض أهل العلم يقول: الفقير الذي له بلغة من العيش، ويحتج يقول القائل:

ما ليلة الفقير إلا الشيطان *** مجنونة تودي بروح الإنسان

فقر ت الغسيل إذا حفرت له حين تغرسه، وفقرة الخرز إذا ثقبته، وصد الله المفاقرة، أي أعناه وسد وجوه فقره، فقال:

إن الذي ساق الغني لابن عامر *** لرب الذي أرجو لسد مفاقري[2]

الفقير: جنة العظيم من الحضن،[3] والفقر: الحاجة، وافتقر فلان وأفقره الله، وهو الفقير، والفقر لغة رديئة.[4]

ورجل فقير من الناس، وقد فقر، فهو فقير، والجمع الفقراء، والأنثى فقيرة من النسوة، فقائر، والفقير الذي له بلغة من العيش، قال الراعي يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو إليه تعاسته:

---

[1]- ضيف،شوقي: المعجم الوسيط، ط3، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2003،ص 698.

[2]- أبي الحسين أحمد بن فاس بن زكريا،اللغوي: مجمل اللغة، در، تع: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت 1986،ج3،ص 703.

[3]-أبي عمرو، الشيباني: كتاب الجيم، تح: عبد الكريم العزياوي، مر: عبد الحميد حسن، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1975،ج 3،ص 24.

[4]- عبد الرحمان الخليل بن أحمد،الفراهيدي : كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تر،تح:عبد الحميد حسن الهنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج 3، ص 332.

أما الفقير الذي كانت حلويته *** وفق العيال، فلم يترك له سيد[1]

وقال: والمسكين الذي لا شيء له، وقال يونس: الفقير أحسن حالا من المسكين، والفقير الحاجة وفعله الافتقار، والنعت فقير، وفي التنزيل العزيز: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين).[2]

ذهب أبو حنيفة حيث قال: والفقير المبني على الفقر قياسها ولم يقل فيه إلا افتقر يفتقر، فهو فقير، ويقول الشافعي: فقراء الزمن الضعيف الذي لا حرفة له، وأهل الحرفة الضعيفة، التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعها.

وقال ابن عرفة: الفقير عند العرب: المحتاج، قال الله تعالى: (أنتم الفقراء إلى الله) أي المحتاجين.[3]

الفقير: ويضم ضد الغنى، وقدره أن يكون له ما يكفي عياله، أو الفقير من يجد القوت والمسكين من لا شيء له، أو الفقير المحتاج والمسكين من أذله الفقر.

كما سبق الذكر أن الفقير أحسن حالا من المسكين أو هما سواء فقر ككرم، فهو فقير، من الفقراء، والفقيرة من الفقائر، وافتقر وأفقره الله تعالى، وسند المفاقرة أغناه وسند وجوه فقره، والفقر بالكسرة والفقرة والفقارة يفتحها ما انضمد من العظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب، كعنب وسحاب، وفقرات بالكسر أو كسرتين، وكعنبات والفقير الكسير الفقار كالفقر كالكثف والمعقور بالبئر تغرس فيه الغسيلة، فقر لها تفقير أو هي آبار ينفر بعضها إلى بعض. والمكان السهل يحفر فيه ... متناسقة، وفم القناة والفقارة والفاقرة والفقر، التفقير وثقب الجرز للنظم، وخرائف البعير حتى يخلص إلى العظم لتدليله بفقر وهو حقير ومفقور والهم فقور بالضم الجانب فقر كالصلب وأفقرك الصدأ أمكنك من جانبه وبعيره عارك ظهره للحمل

[1]- محمد بن مكرم الإفريقي، ابن منظور: لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، لبنان،1999،ج3، ص 299.

[2]- سورة التوبة: الأية:60.

[3]- ابن منظور : المصدر السابق، ص 299.

والركوب، والاسم الفقري كالصغرى والمفقر كمحسن القوى.[1]

أما بالنسبة في الكتاب والسنة:

-وأما اسم الفقير فإنه موجود في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث المراد به من الكتاب والسنة الفقير المعادي للغني.

والفقر والفقراء أنواع، فمنهم المسوغ لأخذ الزكاة، وضده الغني المانع المحرم لأخذ الزكاة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تحل الصدقة لغني ولا لقوي مكتسب".

والغني الموجب للزكاة غير هذا عند جمهور العلماء، كمالك والشافعي وأحمد وهو ملك النصاب، وغيرهم قد يجب على الرجل الزكاة، ويباح له الزكاة خلافا لأبي حنيفة.[2]

والله سبحانه قد ذكر الفقراء في مواضيع لكن ذكر الله الفقراء المستحين للزكاة في آية والفقراء المستحقين للغنى. قال سبحانه وتعالى: (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وأن تخفوها أو تؤتوها الفقراء فهو خير لكم).[3]

وقال أيضا: (ما أفاد الله على رسوله من أهل القرى، للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون من فضل الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم المفلحون).[4]

ب-اصطلاحا:

يندرج في إطار الفقراء الطبقة العامة ومن العبيد الذين لا يملكون حتى حريتهم حتى حرية أنفسهم، ويبدو أن بعض أسيادهم كانوا يبخلون عليهم مؤونتهم.[5]

---

[1]- الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب :القاموس المحيط، ط3،الهيئة المصدرية العامة للكتاب، (ب،م)، 1978، ج2، ص109، 110.

[2]-ابن تيمة: الصوفية والفقراء، قد: محمد جميل غازي،دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع،جدة،(د،ت)، ص ص35-37.

[3]- سورة البقرة :الآية 271-273.

[4]- سورة الحشر: الآية 7،8.

[5]- جودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ت)، ص 426.

يوجد في مجتمع المغرب الأوسط كغيرهم من المجتمعات ،في ذلك الوقت، فئة الفقر والمعوزين والمساكين والبطالين وأهل السجون، و أرذال الناس واللصوص الذين يتربصون بالناس وبالتجار الغرباء القادمين من مصر و افريقية وغيرهما، والسفلة الذين يكثر فيهم الشر والتحايل على تحصيل المعاش من "وجهة وغير وجهة"، لهم الجرأة على الكذب والمغامرة والغش، والسرقة، والفجور في الإيمان والربا في المبيعات. [1]

ووجد الفقراء في غير تيهرت مناطق بلاد المغرب الإسلامي وهم من وصفهم القاقي النعمان في الطبقة السفلى من التدرج الطبقي، ووصفهم بأنهم أهل الحاجة والمسكنة. ويمكن أن نلتمس الفقراء في نواحي بجاية لما أصباتهم مجاعة في القرن 7هـ/13م، وامتلأت شوارع المدينة بالمعوزين والمشردين الذين يفتقدون للمأوى والمأكل والملبس. [2]

كان هؤلاء يلبسون الفقراء الخشن من الثياب المرقعة، وكانوا يأكلون البسيط من الطعام كالخبز ...

تحدث الشاعر ووصفهم في قوله:

سليخة وحصيرة *** بين مثلى كثيرة
وفيه شكر الربي *** خبز وماء نمير
وفق جسمي ثوب*** من الهواء يشير [3]

ثانيا: المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط:

أ-الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية:

كان إقليم المغرب الأوسط يمثل للجغرافيين والرحالة أنه يعتبر حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي فهو يربط بين المغرب الأدنى بالمغرب الأقصى، مما جعلها مركز تجاري كبير. [4]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي :تلمسان في العهد الزياني، ج1، موقم لنشر و التوزيع،الجزائر، 2002،ص 225.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق،ص 427،428.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع نفسه، ص 428.

[4]-لومبارد موريس:الإسلام في مجده الأول،تر: العربي إسماعيل، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب،2003، ص325.

إن تحديد مجال المغرب الأوسط بعيدا عن المغرب الإسلامي كان من الصعب، فأغلب الكتابات الجغرافية اعتمدت في تقسيمها على المجال السياسي ، ومن أمثلة :

- ابن حوقل (ت 367 هـ/977 م)

حيث يعتبر من المصادر المهمة التي تدرس المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط، حيث قسم المغرب إلى قسمين: قسم شرقي، وقسم غربي، حيث أن القسم الشرقي يمتد من برقة إلى إفريقية إلى البحر المحيط.[1]

أما القسم الغربي فلقد قال عنه: "بلاد مسكونة ومدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع والمياه والولاة والسلاطين والملوك والحكام والفقهاء وكل ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته وقبضته أو في خليفته..." [2]

- البكري:(ت 487 هـ/ 1092 م)

حيث قام بتقسيم المغرب إلى قسمين: افريقية وبلاد المغرب ،ولقد كان حديثه عن المغرب الأوسط فلقد ذكر تلمسان حيث يقول:"...وهده المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد وجامع وأشجار وان عليها طواحين ... ومملكة الزناتة" [3].

- ياقوت الحموي(ت 626هـ /1228م)

حيث يذكر لنا أن بجاية هي نقطة فاصلة بين افريقية والمغرب لأن يعرف افريقية حيث يقول أن افريقية سميت هكذا ألا أنها فرقت بين مصر المغرب. [4]

---

[1]- أبي القاسم النصبي،صورة الأرض: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 64.

[2]- ابن حوقل: المصدر نفسه، ص 64.

[3] أبو عبيد عبد الله بن العزيز الأندلسي، البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب –جزء من كتاب المسالك و الممالك-، دار الكتب الإسلامي،القاهرة،(د.ت)، ص77.

[4]- أبو عبد الله محمد ياقوت بن عبد الله الرومي،الحموي : معجم البلدان، مج، دار صادر، بيروت،لبنان، 1971، ص288.

- **الإدريسي(ت 560هـ / 1164م)**

حيث كان دقيقا في تقسيمه بلاد المغاربة باعتماده على مركزية المدن حيث يقول عن المغرب الأوسط: "ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط،وعين بلاد بني حماد، والسفن إليها مغلقة وبها القوافل". كما يحدد من الغرب بمدينة تلمسان: "ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط وهي على رصيف الداخل والخارج منها".[1]

-**ابن سعيد المغربي**(ت 685 هـ/ 1286م)

أما ابن سعيد المغربي فقد قسم المغرب الأوسط إلى أجزاء، حيث يذكر أن تلمسان تقع في الجزء الأول مع مراكش، أما المغرب الأوسط حيث يعتبر أن بجاية، هي القاعدة الأساسية له، ومن مدن المغرب الأوسط نذكر: مستغانم، تنس، جزائر، بني مزغنة وغيرها.[2]

- **الحسن الوزان(ت 957هـ /1559م)**

فقد قسم المغرب إلى ممالك ألا وهي: مملكة مراكش، مملكة تلمسان، مملكة فاس .. وغيرها. ولقد وضع هذا التقسيم على سياق سياسي، حيث تعتبر مملكة تلمسان مملكة مستقلة، أما مملكة بجاية فلقد كانت محل نزاع بين الحفصيين والزيانيين.[3]

وعليه نقول إن تحديد الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط صعب نظرا لظهور المصطلح في أواخر الفترة أي في القرن الخامس هجري، وكذلك النزاعات والصراعات السياسية.

---

[1]-أبو عبد الله الشريف محمد الحمودي، الإدريسي :نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطابع البديل(دب)، 1863، ص ص 82-90

[2]- أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي،ابن سعيد : كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.ص 140-142.

[3]- الحسن الفاسي المعروف بليون الإفريقي،الوزان: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983،ج 1، ص28-31.

ب- جغرافية بلاد المغرب من خلال الكتابات التاريخية:

ابن خلدون(ت 808 هـ/ 1406م)

لقد اخترت ابن خلدون من بين المؤرخين الذين كتبوا عن المغرب الأوسط، فقد تميزت معطياته بأهمية بالغة والوضوح والشمولية ولموضوعية، حيث يقول عن المغرب الأوسط أنه: "في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبنى يفرن وكان معهم مديونة ومغلية وكومية ومظفرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني وماتوا وبني يلومي ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني مدين وقاعدته في هذا العهد تلمسان".[1]

فابن خلدون هو الخبير بأحوال المغرب الأوسط لأنه يرى بلاد المغرب الأوسط هو كنية جغرافية تل على المواطن التي كانت تستقر فيها القبائل الز ناتية، من وادي ملوية غربا إلى واد شلف و الزاب شرقا، ومن ساحل شرشال ووهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا".[2]

وتعتبر الأقاليم الممتدة من الجزائر غربا إلى بجاية شرقا، بلاد صنهاجة، أما إقليم بجاية وقسنطينة فمواطن كتامة وعجيزة وهوارة، وما وراء قسنطينة بداية حدود إفريقية وطرابلس.[3]

إن الطرح الخلدوني القائم على المعيار القبلي هو طرح منطقي إلى أبعد الحدود، وهذا بالنسبة لمرحلة ما قبل القرن الخامس هجري، حيث سطرت الدولة الحمادية (405هـ-547هـ/1014-1152م)على الأقاليم الثلاثة، من بونة شرقا إلى سيوسرات غربا وا إلى رجلان جنوبا.[4]

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الأشبيلي، ابن خلدون : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نش: خليل شحادة، دار الفكر،بيروت، 2000، ج6، ص128.

[2]- مرزوق بتة : الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5هـ-8هـ)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، الجزائر،2008-2009، ص20.

[3]- ابن خلدون :المصدر السابق، ج6، ص129.

[4]- نفسه، ج6، ص 349.

- **الونشريسي(ت 914 هـ/ 1508م)**

فلقد ذكر في كتابه المعيار أن حدود المغرب الأقصى تجلت من نهر ملوية غربا إلى بجاية وقسنطينة شرقا، وجنوبا الصحراء. [1]

أما فقيه بجاية وقاضيها **أبو العباس الغبريني**(ت 704هـ / 1304م) فيؤكد أن مصطلح المغرب الأوسط مازال متداولا في العهد الحفصي لبجاية، ففي ترجمته لأبي الحق بن الربيع الأنصاري البجائي الأندلسي يقول: "لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله". [2]

وهذا خير دليل على استمرارية الشهود الحضوري للمغرب الأوسط ككيان بشري جغرافي وكمصطلح له دلالته لدى المنسبين إليه، خصوصا في كلمة مغربنا الأوسط[5].

أما صاحب الاستبصار فيرى أن بلاد تازة هي آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب الأقصى ، إذن فالمغرب الأوسط هو ما يقابل حاليا وسط وغرب الجزائر، وأشهر مدنه تيهرت*، عاصمة الدولة الرستمية في الشرق وتلمسان في الغرب.

أما عبد الواحد المراكشي فقد قسم بلاد المغرب إلى قسمين: إفريقية والمغرب وحد إفريقية من جهة الغرب هي مدينة قسنطينة، وأول بلاد المغرب بلدة صغيرة تسمى ميلة. [3]

---

[1]- أحمد بن يحي التلمساني، الونشريسي :المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية و الأندلس المغرب، تح:محمد الحجي و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،دت، ج7، ص12.

[2]- أبو العباس أحمد ابن أحمد البجائي، الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1971، ص 88.

[5]- مزدور سمية: المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ-927هـ /1192م -1520م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، قسنطينة، 2008-2009، ص42.

* مدينة قديمة عليها صور مصخرة، ولها قصبة شعبت على سوقها تسمى المعصومة، لمزيد من المعلومات،انظر: الاستبصار،ص178.

[3]- عبد الواحد، المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1998،ص256.

أولا:أسباب الفقر:

أ- الأسباب الطبيعية:

لعل من ابرز العوامل الطبيعية نجد الجفاف الذي كان من الظواهر المألوفة في بلاد المغرب الأوسط إذ كان ينتج عنه عدم تساقط الأمطار خلال موعدها المحدد إلا إن سنة واحدة من الجفاف،نادرا ما كانت تنجم عنها الفقر والمجاعة لأن الناس تعودوا على مواجهة الجفاف بما يدخرونه من أقوات،أما إذا توالت سنتان من الجفاف فإذا يؤدي إلى وقوع ظاهرة الفقر وانتشارها، كما حدث(303-305هـ) ، واستمر الجفاف ثلاث سنوات تسبب في حدوث كارثة خصوصا إذا نفذت المدخرات وغلاء الأسعار[1]، وقد تنبه ابن خلدون إلى هذه الحقيقة وعبر عنها بقوله "فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة ،والمكر يقوي ويضعف ويقوي ويقل ويكثر الزرع والثمار والضرع على نسبته، إلا أن الناس واتقوا أقواتهم باحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات...". [2]

كما كانت العواصف البردية تحدث في أيام فصل الشتاء وتسبب في إتلاف المحاصيل الزراعية وقتل البهائم والبشر.ولا نحصر أسباب الفقر تكمن في الجفاف فقط بل كانت تتعرض للفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة فكانت تؤدي إلى الزراعة منع الحرث والبذر، إتلاف المحاصيل الزراعية وتزخر كتب النوازل الفقهية بإشارات حول تضرر الفلاحين من هذه التساقطات الزائدة عن الحاجة فمثلا :"سئل القاضي أبو عبد الله بن علاف عن رجل أكثر من رجل متواضع،فأتى السبل ودخل عليسة وجل من الثلث وتعطل من غلته كذلك"[3].

---

[1]- أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي الأشبيلي، ابن خلدون:كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة غرناطة، الجزائر:1980م،ج2،ص23

[2]- يحي ابن خلدون، نفسه، ص23.

[3] -ابن عباد إسماعيل :كافي الكفاة، تح: محمد حسن أل ياسين،ط2، عالم الكتب، بيروت: 1994، ص 154.

ولم تقتصر خطورة عدم انتظام التساقطات هذه في ما تحدثه من سيول بل في تهيئتها الأرضية لتفشي الأوبئة ذلك أن سقوط الأمطار بعد فترة من الجفاف، أو غير موعدها يؤدي إلى بعض الأوبئة مما انتشار الفقر ولقد ذكر بها الشأن حسن الوزان حيث يقول: "أنهت ففي بعض السنين ينزل المطر في شهر يوليو،فيفسد الجو كثيرا وتنشأ عن حمى حادة تشتد على أكثر الناس ولا ينجو منها إلا القليل"[1] ، وقد كانت العواصف القوية المصحوبة بالبرد والثلوج والجليد يؤثر على الزرع وتفسد غلاته،وتعيق نمو الحضر والفواكه ،وتؤدي إلى إتلافها،فقد ذكر ابن مرزوق أن تلمسان كانت أشد بلاد المغرب الأوسط بردا وتجلدا [2]،وكانت الرياح القوية خاصة تلك القادمة من الجنوب تؤدي إلى إحراق المحاصيل الزراعية مما أدت إلى ظاهرة الفقر،حيث أن الإعصار عظيم ألم سكان تلمسان مما دفعهم بالفرار.[3]

وكذلك الآفات الحشرية ومنها الجراد الذي ظل يكتسح بلاد المغرب الأوسط يشكل مستمر والذي كان لا يترك وراءه إلا الأغصان اليابسة ،وقد ذكر علماء الزراعة والأغذية إن اخطر أنواع الجراد ،الجراد الصحراوي الذي ينتشر أفقيا من الهند إلى المغرب،وعموديا من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى خط الاستواء،وغالبا ما ينتشر في شمال إفريقيا خلال فصل الربيع[4] .وفي احد الرسائل التي أرسلها أحد الفقراء للأمير علي بن يوسف (500-537هـ_1106-1143م)يصف فيها الدمار والخراب الذي يخلفه الجراد بما يلي :"إن تجيع

[1] -أبو العباس أحمد بن أبي العافية المكناسي، ابن القاضي: لفظ الفرائد من ألفاظه حقق الفوائد،تح:محمد حجي،مطبوعات الترجمة والنشر،سلسلة التراجم (2)،الرباط،المغرب،ص1976،ص200.

[2] -ابن مرزوق:المسند الصحيح الحسني في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،در،تح: مارياخيسوس فبغيرا، تق: محمود بوعباد،الشركة الوطنية والتوزيع،الجزائر،1981م،ص196.

[3] -أحمد بن الحسن القسنطيني، ابن قنفد:أنيس الفقير وعز الحقير،نش،صح:محمد الفاسي وادولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط ،1965م،ص195.

[4] -محمد بن محمد المليني التلمساني، ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء بتلمسان، نشر:محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر :1986م،ص350.

العباد وشأنها الفساد...ينزل بالوادي، قد امتلأ عشبا ، وطلعت الأزهار شهبا فيتركه جمرة سوداء لا يجد فيها الضب عرادا ولا نبات أراكا ولا قتادا..."[1]

وقد داهم الجراد بلاد المغرب سنة (624هـ/1228م)، فأتى على المحاصيل بجميع أنواعها فارتفع القمح ومختلف المواد الغذائية [2]،ونتيجة هذه الكوارث الطبيعية لقد تضرر الإنسان والحيوان معا،وقد وصف ابن الخطيب هذه الكارثة:"عظم الجفاف ،وعصف الرياح الرجف، تنقل الهضاب قبل ارتداد الطرق، وتبدأ أعيان الأرض وتعاجل حلاق لهم النبات، فصير وجه الأرض كمطارح خبث الحديد أما مضارب البيد، يبسا وقحلا ، وعرقل للأرجل وعصيانا على السنابك وأحرقت ما كان قد نجم من باكر البذر ونشط النبات ودامت فاستأصلت الأوراق من الشجر الدهين الذي لا يسقط ونشفت البشرات وأثبت ت الجلود".[3]

ونتيجة الكوارث الطبيعية أدت إلى ترك بصمات البؤس والجوع مما أدت إلى الفقر والأمراض وغلاء الأسعار على الإنسان، حيث يقول ابن عذارى: "أن الغلاء تتابع في جميع بلاد المغرب من سنة سبع وثلاثين (وخمسمائة) إلى هذه السنة (543هـ)، وكان أشده في سنة اثنين وأربعين، وأكل الناس بعضهم الناس البعض، ونتيجة هذا القحط ازداد الضيق بالناس وانهارت قواهم ولم يعد أمامهم من أمل سوى الانتظار الموت البطيء والتأثر بالموجات المناخية التي طالما ظهرت عبره عن التكيف معها أو الحد من خطورتها وانتشار الوباء ونتيجة هذه الكوارث كانت تحصد أرواح إنسان بالمغرب الأوسط أدى إلى ارتفاع الخسائر البشرية والمادية وكذلك من الكوارث الطبيعية ، الحرائق التي ألحقت خسائر مادية ضخمة [4].

---

[1] -ابن منظور :نفس المصدر ،ج199،8.

[2] -أبو بكر الأزدي :جمهرة اللغة،ط1،دار صادر،بيروت،ج1345،2،ص345.

[3] -البستاني: المحيط محيط ، مكتبة لبنان، بيروت ، 1987،ص 76.

[4] - عبد الهادي البياض :الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس ، ط1،دار الطليعة ، بيروت،2008،ص22.

ب-الأسباب البشرية:

أما الأسباب البشرية التي أدت إلى حدوث أزمة الفقر تتمثل في الحروب والفتن يمكن أن أسباب سياسية وعسكرية بالدرجة الأولى التي تتمثل في المواجهات التي كانت بين المرابطين والموحدين التي واكبها ارتفاعا في أثمنه المواد الغذائية مما أدت إلى غلاء ها حتى أصبح الربع من الدقيق بمثقال حشمي ذهبا مما أدى إلى تراجع الدخل الفردي، فلقد ذكر في المصادر أن الغلاء قد خلف ورائه الخراب والدمار والجوع بحدوثه سببان إما نزول المطر في البلاد المحتاجة، إنما لظهور الفتن والحروب مما أدى إلى خروج الملوك[1]،وكثرت الفساد أدى إلى انقطعت الطرق و المرافق لأجل ذلك،[2] مما تشكل تهديدا على المنظومة الإنتاجية وعلى الإنسان، وانعدام الاستقرار إلا أن الجانب الأخطر لهذه الحروب والفتن حيث أثرت على المساحات الزراعية حيث أصبحت مسرحا للحروب، يقول أحد المؤرخين:"عندما لا تصبح الحقول طوال سنوات متعددة سوى مسرح للمعارك ،أو مجرد ممر لعبور وحدات المحاربين، التي تعيش من المنطقة وتمارس فيها سياسية الأرض المحروقة، فإن الأمر ينتهي بالفلاحين إلى الانصراف عن الاهتمام بمزروعا... أو إلى عدم الاهتمام إلا بالحد الأدنى الذي يكفيهم للغذاء"[3]. ومن القرائن عن الدمار حيث يقول أحد الباحثين: "فقطعوا الثمار، وسعوا الآبار، وخربوا الربوع، وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة والدوم..." [4].

---

[1] -ابن خلدون، العبر،ج6،ص225.

[2] -البزار محمد الأمين :تاريخ الأوبئة والمجاعات في ق18،19،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،سلسلة رسائل وأطروحات ،الرباط ،1992م،ص25.

[3] - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التونسي، الزركشي:تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماصور، ط2،المكتبة الوطنية ، تونس ،1966م، ص 135.

[4] -تقي الدين أحمد بن علي ،المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ،صح :محمد مصطفى زيادة ،القسم الثالث،دار الطليعة ،مصر ،1985م،ج2،ص120.

وكذلك من الأسباب البشرية نجد نظام الضرائب حيث تحدث عنها العديد من المؤرخين، باعتبار الضرائب من أهم الموارد المالية التي تساهم بدرجة كبيرة في دخل الدولة

فلقد ربط ابن خلدون الضرائب بعمر الدولة ، لكن توجد ضرائب شرعية وأخرى غير شرعية حيث الشرعية تتمثل في الزكاة ،الخراج ،الجزية[1].

فلقد كان النظام الضرائبي للدولة الزيانية ليس أحسن حال من الدولة الأخرى ،فلقد عرفت نظام الضرائب كغيرها من الدول، فلقد تمثل في الحجر الزاوية بالنسبة للواردات المالية وهي الصدقات التي يقدمها الأغنياء ،حيث تودع في بيت المال للمسلمين[2].

كذلك نجد ضريبة الأرض والمتمثلة في العشور المستمدة من ضريبة الخراج أما غير المسلمين، فلقد كانت تعرض عليهم ضريبة الجزية حيث قدرت بالتقريب ب4%[3].الدولة الزيانية مكتفية بالضرائب القليلة حيث قدرت قيمة الضريبة على التجار المسلمين ب 2.5% من جميع البضائع أما أهل الذمة فلقد كانت القيمة تقدر ب10%.[4]

لكن بعد الفترة لم تستمر بنفس الوتيرة، فلقد فرضت ضرائب أخرى، ومن أهم الضرائب نجد ضريبة جمركية تعرف بالعشرة[5]، حيث يدفعها التجار على السلع التي يحملونها عند أبواب المدن.

وهذه الضرائب هي إحدى عوامل تراجع وافتقار قطاع واسع من المجتمع التلمساني في حيث كانت الدولة الزيانية تعرض ضرائب ثقيلة بحاجتها إلى الأموال من أجل تهيئة الجيوش للحروب[6].

---

[1] -ابن خلدون :العبر ،ج6،ص263.

[2] -أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي التلمساني ،المازوني :الدرر المكنونة في نوازل مازونة، المكتبة الوطنية، الجزائر ،ج1،(د.ت)،ص 430.

[3] -الونشريسي ،المصدر السابق، ج6، ص253.

[4] - -الوزان : وصف إفريقيا، ج2، ص432.

[5] -نفسه،ص435.

[6] -حساني مختار :الدولة الزيانية (الحياة الاجتماعية)،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009،ص14

بالإضافة إلى الضرائب الجمركية نجد السياسية الجبائية التي فرضت على الفلاحين، ولقد تحدثت النوازل الفقهية على أن أكثر القطاعات التي كانت متضرر من هذه السياسة هو قطاع الزراعة ، فلقد فرضها بعض السلاطين بني زيان على الفلاحين دفع الضرائب من أجل تعزيز الشراكة الدولة مما دفع بالفلاحين إلى تقليص أراضهم الزراعية بعضهم الأخر قاموا بالهجرة [1].

كما فرضت الدولة الزيانية جملة من الغرامات على التجار والباعة في الأسواق: "كالمقرم على الحطب والبيض والدجاج وسائر المرافق التي يفتقر إليها الضعيف والقوى، وا إجحاف الضعيف لما أشد"، ناهيك عن المغرم الذي فرضته في حالة سرقة المخزن أو اختفاء سلعة منه، حيث يحمل الولاة التجار مسؤولية غرمها سواء بتغريم مقدار خمسة من المخازن أو بأحد السلع منهم[2] .

ولقد كان الأكثر تضررا من هذه الضرائب هي فئة الفلاحين نتيجة لتعرضها لضرائب شرعية وبالإضافة للمغارم التي كان يستفيد منها الدولة والأمراء المتسلطين، لأن النظام الجبائي ثقيلا على الفلاحين، مما أدى إلى تراجع النشاط الفلاحين كان يؤدي حتما إلى نقص حتما إلى نقص الأقوات فلقد كان مع الزيادة في الضرائب غلاء الأسعار،فلقد تحدث عنها ابن خلدون حيث جعلها من أهم الأسباب التي أدت إلى الفقر.[3]

ثانيا: مظاهر الفقر

أ- دراسة المستوى المعيشي في بلاد المغرب الأوسط

لقد كان المستوى المعيشي في المجتمع المغرب الأوسط يعتمد على الوضعية الاقتصادية، فيتحسن نسبيا في أوقات الرخاء ، ويتأزم في أوقات الأزمات نتيجة نقص

[1]- الونشريسي:المصدر السابق،ج12،ص120.

[2]- ابن مرزوق:المصدر السابق،ص285.

[3] الوزان: المصدر السابق،ص 345.

السلع الاستهلاكية و غلاءها إن وجدت ، ولدراسة المستوى المعيشي يجب الوقوف على عدة معايير اقتصادية تتمثل في الأسعار وقيمة الدخل الفردي ودرجة الغنى والفقر[1].

لقد كانت بلاد المغرب الأوسط على حد قول ابن أبي زرع :"رخاء مفرط " ،ويضيف ابن حوقل بخصوص أسعارها بأنها على ثنائي مدنهم وديارهم فعلى غاية الرخص في الأطعمة و الأغذية والأشربة واللحمان والادهان ، وبهذا نقول أن لقد كان الفقر يعم المنطقة نتيجة الموقف السياسي من بني بلكين بني زيري في تعبيره على المستوى المعيشي ولرغم كل ذلك فقد انقسم السكان إلى فقراء و أغنياء.[2]

إن المؤشر الأساس الذي يتحكم في مستوى المعيشة كما وضحه ابن خلدون هو قيمة " الدخل والخرج"، فكما زادت قيمتها عم الرخاء في البلاد ، وكلما نقص كان الحال أسود فيقول:"ومتى عظم الدخل والخرج اتسعت أحوال الساكن ووسع المصر"، ويرى أيضا أن المعيار التفاصل بين الأمصار أو المدن أو الممالك يكون في "كثرة الرزق لأهلها ،ونفاق الأسواق إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة وقلة"، ومن جهة أخرى يبين لنا أن المستوى المعيشة في الأمصار الكبرى يكون أحسن من المدن والقرى يعتبران أن مدينة فاس أحسن حالا من تلمسان ،وكذلك حال تلمسان أفضل من المدن والقرى المتواجدة في المغرب الأوسط التي كان يسودها الفقر:"إن أعمالهم لا تفي بضروراتهم"[3].

ب-الأسعار:

إن قيمة الأسعار تعد من المؤشرات الأساسية لمعرفة المستوى الحقيقي لمعيشة مجتمع ما ، لكن شح المصادر علينا وقلة المعلومات فيها حول الأسعار بدقة في بلاد

[1]- إبراهيم بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت ، 2000، ص210 ، 211.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 426.

[3]- ابن خلدون : المقدمة ،تح : محمد الإسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي ،بيروت ،2006، ص 336.

المغرب الأوسط ، فقد حدد لنا العمري عند وصفه لمملكة افريقية قيمة الأسعار[1] التي تقارب أو تعادل قيمة الأسعار في بجاية ، وعلى أساس أن العمري اعتبارها :"ثانية تونس في رتبة والحال وجميع المعاملات والموجدات الأحوال "[2].

أما الأسعار في تلمسان فلقد تحدث عنها القلقشندي في تقارب أحوال تلمسان ومعاملاتها ببجاية فيقول:"وقد تقدم أن بجاية من المغرب الأوسط فتكون تلمسان في معناها ، إن وقعت مخالفة في ترتيب المملكة فإنها بلون في القدر اليسير".[3]

فلقد وضع لنا ابن خلدون قيمة الأسعار حيث قال" أن قيمة الأسعار تتوقف حتما على وجود السلع حيث قيمة هذه الأسعار تختلف من منطقة إلى أخرى".[4]

فابن خلدون حاول البحث عن العلل الكامنة وراء غلاء الأسعار إلى كثرة المكوس، لأن السوق والتجار يحتسون على سلعهم و بضائعهم جميعهم ما ينفقونه ، فيكون المكسب يحتسون على سلعهم و بضائعهم جميعهم ما ينفقونه، فيكون المكسب داخلا في قيمة المبيعات و أثمانها ، ولعله لم يبتعد عن الصواب بالنسبة للحقبة المرابطية، إذن موجة الغلاء اشتدت في فترة الاضطرابات ، وهي فترة عجت المكوس و الضرائب و الاحتكار الذي ساهم بدوره في غلاء أسعارها .[5]

شكل القمح والشعير والحنطة المواد الغذائية الأساسية لدى عامة ، وتذكر بعض النصوص رخص أسعار هذه المواد إبان فترة الرخاء، وتفضح عن أثمانها ،فابن أبي زرع يؤكد أن القمح بيع أربعة أوسق بنصف مثقال، والثمار ثمانية أوسق بنصف مثقال، وصارت القطاني من كثرة الرخص لا تباع ولا تشترى،وذكر أحد الجغرافيين أن الفواكه والمأكولات

---

[1]- أبي الفضل الله ،العمري :مسالك الأبصار في ممالك الأبصار،منشورات معهد تاريخ العلوم العربية و الإسلامية ، جامعة فرنكفورت ،ألمانيا، 1988،ص52،53.

[2]- المصدر نفسه، ص 55.

[3]- القلقشندي :صح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1915، ج5، ص51.

[4]- ابن خلدون :المقدمة، ص337،338.

[5]- ابن خلدون: نفس المرجع، ص865-877.

كانت رخيصة في متناول المستهلكين.غير أن الأسعار كانت تعرف ارتفاعا مهولا إبان مرحلة الاضطراباتإذ بلغ سعر ر طل القمح مثقالا ونصف حيث وصل قفيز * القمح ثلاثين دينارا.[1]

أما أسعار الألبسة والمنسوجات فقد تأثرت كذلك بالظرفية السياسية وبأحوال الأسواق وكذلك ارتفاع ثمن الحرير والملبوسات بصفة عامة بالإضافة غلاء الكراء وأثمان العقار.[2]

أما بالنسبة إلى غلاء الكراء وأثمان العقار قد ارتفعت قيمتها حيث كان يقدر ثمن الدار ب60 درهم خلال القرن التاسع هجري بتلمسان، وهذا الغلاء كان مرتبط بالاحتلال الإسباني لشواطئ المغرب الأوسط، والذي أثر على حالة الأمن والاستقرار مما أدى إلى نزوح السكان وارتفاع ثمن العقار [3].

ولقد تحدث ابن عذارى في كتابه البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس حيث قال:"وفيها كان الغلاء المفرط الذي انتهى الربع الواحد من الدقيق إلى 37 درهما، ولكن الناس كانت أحوالهم تقاوم هذا الغلاء، فإن السلع كلها نفقت أسواقها ودرت أرازقها وكان الدرهم الواحد أفضله 20 درهما أو نحو ذلك." [4]

وللتوضيح أكثر فلقد كان بجاية أراضي غير مستغلة غير صالحة للزراعة فقد ذكر الوزان:"الأراضي الزراعية غير خصبة لا تستطيع أن تنتج حبوبا، لكنهم مغمورون بالثمار"[5]

---

* - القفيز: هو ستة عشر ويبة وكل ويبة اثنا عشر مدا قروبا يقارب المد النبوي، وهي ثمانية بكيل الحفصي وللمزيد أنظر: العمري: مسالك الأبصار، ص 52.

[1]- عبد الهادي البياض: المرجع السابق، ص28.

[2]- إبراهيم بوتشيش، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للنشر والطباعة، بيروت، 2000 ، ص210، 211.

[3]- نفسه، ص212.

[4]- ابن عذارى، المراكشي : البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تح ج.س كولان ليفي بروفنسال ،ط3،دار الثقافة، بيروت ،1983،ج 2،ص339.

[5]-الوزان: وصف إفريقيا، ج2، ص50.

أما عن تلمسان فلقد تحدث عنها ابن الخطيب حيث قال:"خزانة الزرع ومسرح الضرع، فواكهها عديدة الأنواع ومن هذا نقول نظرا لطيبة الهواء فيها وزرعها الخصب"[1]

حيث وصف الوزان نوعية الأراضي الزراعية بمملكة تلمسان، فيقول:"بأنها تختلف من حيث موقعها فالأراضي التي تقع في الجزء الجنوبي منها جافة وقاحلة، والسهول القريبة من الساحل أراضيها خصبة تنتج خيرات معتبرة".[2]

أما بالنسبة لأسعار اللحوم والدجاج عموما فقيمتها تكون متقاربة في المغرب الأوسط، حيث قدر ثمن رطل من اللحم درهما واحدا من الصغار أي ما يعادل أقل من درهم كبير والطائر منه فقدر بثلاث دراهم صغيرة أي ما يعادل درهمان من الكبار.[3]

وهذا ما يؤكد أن المجتمع المغربي مجتمع رعوي، وهذا ما دلت عنه النوازل بكثرة [4]، كما أن صحراء المغرب الأوسط كانت مجالا آخر لممارسة هذا النشاط من طرف الأعراب المنتجعين فيها [5]

وناهيك عن الغذاء والملابس والسكن فلقد فتح سوق للعبيد فكلا من بجاية وتلمسان ، ولقد كانت هناك محلات خاصة بهم، ولقد تحدث عنها ابن خلدون نظرا لهذا السوق نتج عنه كثر الأسرى حيث قال:"امتلأت سواحل الثغور الغربية من بجاية بأسراهم تضج طرق البلد يصحب السلاسل والأغلال" [6]، ولقد كان العبيد يشكلون فئة هامة في المجتمع التلمساني حيث يزاولون العديد من النشاطات.[7]

---

[1]- لسان الدين السلماني الغرناطي،ابن الخطيب :معيار اختيار في المعاهد والديار،تح:محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002.ص184.

[2]-الوزان: نفس المصدر، ج2، ص 27-37.

[3]- العمري: المصدر السابق،ص53، 84.

[4]- أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب،ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، در.تح : سلوى الزاهري ،ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2008، ص 162.

[5]-الوزان: المصدر السابق، ج1، ص61.

[6]- ابن خلدون :العبر ، ج6،ص902.

[7]-فيلالي: المرجع السابق ،ج1، ص224

وفي الأخير نخلص أن قيمة الأسعار في المغرب الأوسط مسألة نسبية يصعب إثباتها

جدول يمثّل أسعار بعض السلع في المغرب الأوسط[1]

نوع السلعة ومقدارها	السعر	المكان	الزمان	المصدر/المرجع
القفيز من القمح	من3 إلى 3.5 دنانير أي ما يعادل 35 درهما	إفريقية وبجاية	ق7هـ/13م	برنشفيك:تاريخ افريقية في العهد الحفصي ،ج2،ص266
القفيز من القمح	30 درهما	بجاية	ق7هـ/13م	الغبريني:عنوان الدراية، ص161
القفيز من الشعير	أقل من 50 درهما أقل من قيمة القمح	إفريقية وبجاية	النصف الأول من القرن الثامن هجري/14م	العمري :مسالك الأبصار،ص52.
رطل اللحم الإفريقي من الظأن	درهم عتيق	إفريقية وبجاية	النصف الأول من القرن الثامن هجري/14م	العمري:مسالك الأبصار،ص53.
الدجاجة الجيدة	درهمان حديدان	إفريقية وبجاية	النصف الأول من القرن الثامن هجري/14م	العمري:مسالك الأبصار،ص53.
الفرس	20درهما	دلس وبجاية	ق8هـ/ 14م	المازوني:الدرر المكنونة،ج2،ص29
ثمن البرنس من صغار الأطفال	ربع درهم	تلمسان	ق8هـ/14م	ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص276.

[1] مزدور سمية :المرجع السابق،ص 44،43.

قفيز من القمح	من 5 دنانير (50درهما) إلى 15 دينار (150درهما) بعد تغيير قيمة العملة	إفريقية وبجاية	ق9هـ/15م	برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي ،ج2، ص266
البقرة الواحدة	6 دنانير	تلمسان	ق9هـ/15م	الونشريسي: المعيار المعرب، ج8، ص87.
ثمن الدار	60 دينارا	تلمسان	ق9هـ/15م	الونشريسي: المعيار المعرب، ج5، ص102.
ثمن كراء الدار	12 دينارا سنويا أي ما يعادل 1 دينار في الشهر	تلمسان	ق9هـ/15م	لمازوني: الدرر المكنونة، ج2، ص44.
كراء قطعة الأرض	7 دنانير	تلمسان	ق9هـ/15م	المازوني: الدرر المكنونة، ص44.

أولا:انعكاسات ظاهرة الفقر

أ-الهجرة:

إن ظاهرة الهجرة في المفاهيم الديمغرافية المعاصرة تندرج ما يسمى"بالحدث المتجدد"، ولقد شهدت بلاد المغرب الأوسط هجرتين "داخلية ، خارجية" ، فالهجرة الداخلية هي مرتبطة إلى حد كبير بالمرحلة الاجتماعيةالتي تعيشها بعض القبائل و القائمة على الترحال ويتوقف هذا الأمر على كمية المواد المعيشية والمتوفرة في حياضها ، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي السائد ، فإذا ما أحست قبيلة بنضوب الماء و اضمحلال الكلأ ، أو إذا ما داهمها غزو قبلي أو كارثة طبيعية كالقحط ، وجدت نفسها مضطرة إلى الرحيل و الهجرة إلى مناطق أخرى فإن قبائل مزاته وغيرهم كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب و غيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت و احوازها لما حولها من الكلأ وغيره.

كما يمكن أن تميز أربعة أنماط:

-الارتحال العادي: وهو أن تنتقل القبيلة من مكان إلى أخر طلب للكلأ والماء.

-الارتحال الطارئ:وهو الهروب الحتمي من ظروف طارئة.

-الارتحال الموسمي وكذلك الارتحال الدوري.

وهناك هجرة داخلية تتمثل في الانتقال من الريف إلى المدينة ، فإن هذه الأخيرة ينجذب إليها بعض الفقراء وليكونوا عالة عليها أو عمالا فيها ...[1]

بلاد المغرب الأوسط قد شهدت هجرة منها و إليها قام بها أفراد لدوافع مختلفة سلمية أغلب الأحيان كأن تكون علمية أو تجارية ، وقامت بها جماعات يشكل اضطراري في الغالب كأن يكون فرار أو وقوعا في الأسر.[2]

[1]- جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق،ص451

[2]- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع نفسه ،ص451.

وا ٍذا كان النوع الأول قد سيطر على ظاهرة الهجرة في القرن الثالث الهجري ، و النوع الثاني قد برز في القرن الرابع الهجري ، وكان هؤلاء خاصة من المهاجرين من بلاد المغرب الأوسط.[1]

وهذه الظاهرة ظهرت عقب الغزوة الهلالية ،لأن السبب الحقيقي لهذه الهجرة في نظر الباحثين هو نتيجة لهذه الأوضاع الاقتصادية المزرية بدأت هجرات العرب الهلالية نحو المغرب ، نتيجة الفقر شهدت مجاعة سنة 430هـ/1038م،حيث زادت الهجرة الهلالية من شدة هذه المجاعة ،والسبب الحقيقي الذي يهمنا في هذه الدراسة هو أن هجرة السكان فرض البحث عن فرص العيش خصوصا في المغرب الأوسط ،ولكن قد ينتج عن هذه الهجرات مشاكل اجتماعية.[2]

فالهجرة لم تقتصر على عامة الناس فلقد أشار بعض كتب التراجم أن العلماء قاموا بالهجرة من المغرب الأوسط بسبب سوء الأحوال السياسية خصوصا في فترة الحروب والفتن ، فلقد ذكر ابن خلدون في كتابه عن قصة خروج أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي مشرفا على الحج بسبب الحصار الكبير الذي عانت منه تلمسان مدة طويلة[3] ، وأيضا نجد ابن الخطيب الذي تحدث عن هجرت محمد المكودي إلى غرناطة حيث قال:"مفلتا من رهق تلمسان حين حصارها".[4]

فالهجرة سواء داخلية أو خارجية ،بين المدن و الأرياف كانت بسبب الأزمات التي تعرضت لها بلاد المغرب الأوسط من أزمة الفقر،وكانت سبيل لتجاوز هذه الأزمة والبحث عن القوت.

---

[1]- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص451.

[2]- نفسه،ص451

[3]- ابن خلدون :التعريف ابن خلدون ، تح :محمد تاويت الطنجي ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،2004،ص 41، 49.

[4]- ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح:محمد كمال شبانة،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة ،2002، ج3، ص8.

ب-الفساد الخلقي وانتشار ظاهرة التسول:

الفساد الخلقي:

تعتبر ظاهرة الفساد الخلقي في المجتمع المغربي من احد انعكاسات الفقر ،حيث انتشر البذل والرشوة والتعدي على الأموال الغير، فظاهرة الرشوة شاعت أيضا بين مجمو عة من أمناء الأسواق.

ويفيد الونشريسي بوقوع حوادث السرقة بالإكراه وقطع الطرق و غير ذلك من أنواع الفساد[1]،ويفسدون في الأرض ،و ينهبون أموال وبضائع التجار والمسافرين.

وكانت بلاد المغرب الوسط تفتقر للأمن بسبب العصابات كانت تثير الخوف، وتحدث اضطرابا في مجتمعات بلاد المغرب.

كذلك وجدت مواضع أخرى للفساد وأثاره الاضطراب، ولم تقتصر عناصر الفساد في المغرب على الأشرار واللصوص وقطاع الطرق،بل شملت أيضا الفاسقين و مرتكبين الرذيلة من أهل المغرب.[2]

انتشار ظاهرة التسول:

يحفل التاريخ الاجتماعي وتاريخ الذهنيات في المغرب الأوسط بمجموعة من التغيرات و الانعطافات الحاسمة التي ظلت بقعة من بقع المنسية ،بسبب اهتمام المؤرخين القدامى بالتاريخ السياسي و إهمالهم بعض ظواهر الاجتماعية .

ومن بين هذه الظواهر نجد في المقابل ظاهرة التسول التي لم تشغل مساحة ضئيلة و الاسطوغرافيا المغرب الأوسط ، لكن الدراسات الحديثة لم تعطيها الاهتمام الأكبر من الدراسة.

---

[1]- الونشريسي : المصدر السابق، ج 10، ص 259.

[2]- كمال السيد أبو مصطفى :جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغر ب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996، ص 49،50.

وقد يفسر هذا الإقصاء من دائرة الاهتمامات الباحثين العرب بشح المادة التاريخية في المقام الأول، ذلك أن المصادر التاريخية ضربت صحف عن ذكر أخبار شريحة المتسولين ، ولقد اختلفوا في التسمية فمنهم من سماهم بالمساكين و السائلين ، السعاة.[1]

باستثناء ابن خلدون خرج عن دائرة الإقصاء حين نظر إلى ظاهرة التسول كظاهرة اجتماعية فلقد فحصها بشكل دقيق ومهم ،حيث أكد على تفاوت مستوى المتسولين في بلاد المغرب الأوسط من خلال المستوى المعيشي حيث أنه قال بخصوص هذا:"واعتبر ذلك في أحوال الفقراء والسؤال يسألون أيام الأضحى أثمان ضحاياهم ، ورأيتهم يسألون كثيرا من أحوال الترف وأفخر المأكل ، مثل سؤال اللحم و السمن وعلاج الطبخ و الملابس و الماعون كالغربال،و لو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لا يستنكر وعنف وزجر".[2]

وعنصر التهميش الذي مس فئة المتسولين ، فقد يشكلون شريحة لم يكن بها أي دور في عمليات الإنتاج، بل شكلت عبئا على مجتمع المغرب الأوسط.

ففي كتب الطبقات والسير فلم تشر إليهم باستثناء ما ارتبط بكيفية عفوية بسيرة العلماء و الفقهاء ، وهو أمر غني كل تفسير ،لأن شريحة المتسولين لم يترك أي بصمة في التاريخ الثقافي بالمغرب الأوسط.

أما بالنسبة لكتب المناقب و التصوف فتحدثت عن تعاطف مع الفقراء المتسولين عموما.

إن انتماء المتسولين إلى أصول اجتماعية فقيرة ، نشأت عن التحولات الاقتصادية التي شهدها المجتمع المغربي ،واستفحال الفوارق الطبقية وازدياد حركة البذخ و الترف وارتفاع الأسعار[3]...

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ -أعمال الملتقى دولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربة عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2001، ص175-177.

[2]- ابن خلدون : العبر ، ج6،ص55.

[3]- إبراهيم بوتشيش: ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، ص176،177.

إن ظاهرة التسول إنما كانت تنتشر أكثر في أوقات الأزمات، وهذا ما أشار إليه ابن قنفد حين صادفته مجاعة 776هـ/1374م بالمغرب الأوسط حول جماعة من المتسولين الملازمين لقبر أبي مدين شعيب، حيث قال : "و إن تيسرت لك صدقة للضعفاء و المساكين الملازمين على الباب فادفعها ".

وعلى العموم فلقد كانوا المتسولين يزرون مقابر الصلحاء سواء في أوقات الرخاء و المجاعة على حد سواء.[1]

لم تقتصر ظاهرة التسول على الرجال فقط، وا ٍنما تشاركهم النساء في ذلك، فلقد ذكر أن امرأة شكت حالها وحال بناتها لأحد الأولياء فأثرها بالمال الذي كان يدخره للخروج إلى الحج.[2]

كانت أماكنهم أمام ساحات المساجد باعتبارها أن قلوب المسلمين تعطف عليهم وتعطيهم المساعدة ، حيث قال أحد المؤرخين:"ومما يمتنع في المسجد وهو من منكراته سؤال الضعفاء به ، ورفع أصواتهم بالمسألة لأجل أن الناس يجتمعون فيها دون غيرها "، لكن هذه الفعال كانت مسيئة لحرمة المساجد ، والفترة التي يبرز فيها فئة المتسولة في وقت الحصاد وجني الأثمار لكن في أوقات الفقر والمجاعة كانوا يمرون بأوقات صعبة لأنه يصعب عليهم جني القوت لأنهم الفئة الأكثر تضررا في هذه الأزمة.[3]

ج- انتشار الأمراض والأوبئة:

تعد الأمراض من أخطر العوارض التي هددت حياة الإنسان في الفترة الوسيطية ، فقد عاشها المغرب الأوسط كغيره من المجتمعات وكانت نتائجها وخيمة على كافة المستويات.

[1]- ابن قنفذ : المصدر السابق ،ص 149-151.

[2]- ابن مرزوق: المصدر السابق ، ص 299.

[3]- مزدور سمية : المرجع السابق، ص ص216-218.

لقد كانت بلاد المغرب الأوسط الأكثر عرضة للفقر والجوع خصوصا في الفترة التي فرض المرينيون حصارهم على تلمسان ،ونتيجة لقلة المؤونة وكذلك تأثر السكان بالخطط الحربية مما أن في القرن 7ه عرفت تلمسان مجاعة وفقر شديد بسبب الحصار وانتشار الأمراض و الأوبئة ، فلقد ذكر ابن خلدون أن نتيجة هذا الحصار التي دام ثمانية سنوات شهد سكان تلمسان ظاهرة الفقر و الجوع حيث قال :"فاضطروا إلى أكل الجيف والقطط و الفئران ، حتى زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الأناسي".[1]

ومع ارتفاع الأسعار ففي هذه الفترة شهدت أكبر مجاعة ، فلقد أطلق عليها المجاعة العظيمة ،والتي كانت 776ه/1374م.[2]

وفي هذا الصدد يذكر ابن القاضي أنه في عام 774ه/1373م:"بدأ الجوع والغلاء والموت بمصر والعراق والشام " ، لأن هذه المجاعة لم تقتصر على بلاد المغرب الأوسط بل انتشر في جل أنحاء العالم.[3]

ومن جهة نجد المقريزي يؤكد في كتابه حيث قال:"كثر موت الفقراء والمساكين بالجوع فكنت أسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته لبابة قدر شحمة أدنى أشمها و خدودها فلا يزال كذلك حتى يموت".[4]

ومن جهة تحدث ابن قنفد عن المجاعة العظيمة حيث قال أنه عم الخراب بالمغرب الأوسط.[5]

وهذه المجاعة حدثت اثر الإعصار الذي ضرب مدينة تلمسان حيث خلق أثار سلبية حيث هلك المزارع والحيوانات حيث قال ابن خلدون:"إنها نتجت عن إعصار عظيم أهلك

---

[1]- ابن خلدون : العبر ، ج7، ص197، 198.

[2]- ابن قنفذ : المصدر السابق ،ص 105.

[3]- ابن القاضي ، المصدر السابق،ص 139.

[4]- المقريزي : المصدر السابق، ص40.

[5]- ابن قنفذ : المصدر السابق ، ص ص 15- 62.

زرع ضائعة تلمسان و حيوانها فأكل الناس بعضهم البعض"[1] ، و بإضافة لهذه المجاعة انتشار الأوبئة التي انتشرت نجد وباء الطاعون حيث عرفت مدينة تلمسان في العهد الزياني عدة مرات ، ولقد عرف بعدة تسميات بالطاعون الأكبر[2]، الطاعون الأسود[3]،تفشي ظاهرة الوباء ولقد تأثرت بلاد المغرب الأوسط كغيرها من الدول المغربية ومن بين الأمراض التي اجتاحت مدن المغرب الأوسط نذكر:

مرض الطاعون الأسود (750هـ-751هـ/1349م-1350م):

اعتبر هذا المرض من أشد الطواعين فتكا إذا لم يسلم منهم أي كائن حي ، فقضي على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط ، وعاصمة الدولة الزيانية أشد تضرر منه ، حيث قتل عائلات بأكملها فيها ،مثل ما حدث لأسرة حفيد العالم التغريسي التلمساني التي انقرضت كلها جراء هذا الوباء القاتل ومن بين من عاصر هذه الفترة نجد أبو عبد الله الخطيب بن مرزوق فقال عنه: " كان للحاج يوسف بن يحي حفيد العالم الغريسي أولاد انقرضوا في هذا الوباء".[4]

ثانيا : الحلول المقترحة:

أ- مساعدة الفقراء:

لقد برز العديد من الصلحاء في المغرب الأوسط من أجل معالجة مسألة الفقر والتخفيف منها ورفع من المستوى المعيشي ، وهذا بتشجيع الأغنياء على تقديم الصدقات لمساعدة الفقراء وقد تصدق " أبو الفضل بن محمد القرشي القرطبي لأحد فقراء بجاية ،

[1]- يحي ابن خلدون: المصدر السابق ، ج2، ص 11.

[2]- ابن خلدون :العبر،ج7، ص199.

[3]- نفسه ، ج7،ص199.

[4]- ابن مرزوق : المصدر السابق ، ص 205.

وكذلك نجد أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق ، يهب المال لمن يريدون التجارة حيث كانوا يحنون أموال و أرباح طائلة .[1]

ولقد ساهمت صوفية بجاية في العناية بالفقراء ، ويذكر أن أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن ، لم يبخل على أحد من الفقراء ، وقد يشكو حالة الفقر فأخرج له أمدادا من القمح يعيل أسرته. [2]

إلا أن ما خفف من المعاناة على هؤلاء الفقراء كثرة الصدقات التي يدفعها المسلمون يمكن أن فعل الإمام عبد الرحمان بن رستم مثالا لما كان يقوم به الصالحون فلقد كان يشتري الألبسة و الطعام فيوزعها على الفقراء.[3]

كما اهتم بعض علماء تلمسان بفقراء وسعوا سعيا كبيرا من أجل تحسين أوضاعهم، حيث نجدهم بذلوا جهدا من أجل ذلك ، حيث يذكر أن إحسان أبو عبد الله ابن مرزوق الجد .[4]

أنه كان عندما يجمع زرعه و تخزينه بعد الحصاد ، حيث يقوم بكالية ما يحتاج إليه الفقراء المحتاجين ، وكذلك يتصدق كل جمعه على كل ضعيف القمح و المال.[5]

وكذلك كان أبو عبد الله الشوذي الحلوي يتصدق بثمن الحلوة التي يبيعها للضبيان بشوارع تلمسان.[6]

---

[1]- مفتاح خلفات :" العلاقة بين الصوفية المجتمع ببجاية خلال العصر الوسيط " ضمن أعمال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخ والحضارة، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة عبد الرحمان مبرة ، الجزائر ، 2013،ص47.

[2]- نفسه، ص48.

[3]- ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين ،تج،تع:محمد ناصروا إبراهيم بحاز، مطبوعات الجميلة، الجزائر،1985،ص 30.

[4]- هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن مرزوق وهو جد الخطيب، ابن مرزوق ولد سنة (629هـ_1321م)، نشاة في خير وعبادة ، فقيه، زاهد، محدث، صوفي (انظر، ابن مرزوق: المناقب، ص62، انظر أيضا يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ، تح : عبد الحميد حاجيات ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980، ج1، ص114، 115).

[5]- ابن مرزوق : المناقب، ص158 -163.

[6]- ابن خلدون: المصدر السابق ، ج1 ، ص 120.

وا ٍضافة إلى ذلك لقد حظيت فئة الفقراء في بلاد المغرب الأوسط على حصتها من الأحباس، ومن القرائن ما نقله صاحب المعيار حيث أشارة إلى أن رجل في مدينة مليانة ، أوصى سنة (838هـ) بثلث أملاكه بعد وفاته للفقراء و المساكين .[1]

ب-كفالة اليتامى:

لقد حظي الأيتام بمكانة مرموقة عن الله سبحانه و تعالى حيث قيل في قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر"[2]، حيث حث الإسلام على رعايتهم والقيام بشؤونهم وحماية أموالهم، وتعتبر كفالة اليتيم من أحن الأعمال تقربا إلى الله عز وجل[3]، ولقد روي في الصحيح عن النبي –صلى الله عليه وسلم من حديث سهل بن سعد أنه قال :"أنا وكافل اليتيم في الجنة كهذا "، وأشار بالسبابة و الوسطى ، وفرج بينهما ، وعن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :كافل اليتيم له ولغيره أنا وهو كهاتين في الجنة".[4]

أما بالنسبة لرعاية أيتام في المغرب الأوسط أو كفالتهم فلقد حظي الأيتام باهتمام بالغ كما ذكر في كتب النوازل كانوا يهتمون بهم حيث قيل أن جماعة مواصي مهمل إلى رجل فلقد التزم به وبرعايته والاهتمام به وبشؤونه.

ومن خلال ما ذكر الونشريسي أن الفقراء واليتامي لقد كثرت عليهم الصدقات وا ٍعداد الطعام لهم خصوصا في المناسبات [5] ،ونتيجة هذا كله من أجل الحد من ظاهرة الفقر ومن أجل مساعدتهم.

---

[1]- إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا: رعاية الأيتام في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المرابطين)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، مصر ، 2005، ص2.

[2]- سورة الضحى: الأية 9،10.

[3]- ابن مرزوق : المصدر السابق،ص 419.

[4]- الونشريسي : المصدر السابق ، ج5، ص 172

[5]- المصدر نفسه، ج 11، ص279.

المغرب
في القرن ٩هـ/ ١٥م
تونس
عنابة
القيروان
بجاية
الجزيرة
واركلة
الجزائر
تلمسان
فاس
سجلماسة
تمنطيت
نواذيبو
مراكش
أغمات
قرطبة
إشبيلية
غرناطة
سبتة
طنجة
: مدينة، والاسم كتب بخط
: سلسلة جبال
: حدود

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

-القرآن الكريم

1.الإدريسي، أبو عبد الله الشريف محمد الحمودي (ت 560هـ/1164م):نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطابع البديل(دب)، 1863.

2.الأزدي أبو بكر : جمهرة اللغة، ط1، دار صادر، بيروت،(د.ت) ،ج2.

3.البستاني: المحيط محيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

4.البكري، أبو عبيد عبد الله بن العزيز الأندلسي(ت487هـ/1092م):المغرب في ذكر بلاد افريقيةو المغرب –جزء من كتاب المسالكو الممالك-، دار الكتب الإسلامي،القاهرة،(د.ت).

5.ابن تيمة: الصوفية و الفقراء، قد: محمد جميل غازي، دار المدني للطباعة و النشر والتوزيع، جدة،(د،ت).

6.ابن حوقل، أبي القاسم النصبي(ت367هـ/977م) :صورة الأرض،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

7.الحموي،أبو عبد الله محمد ياقوت بن عبد الله الرومي(ت626هـ/1228م): معجم البلدان، مج، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971.

8.ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي الأشبيلي(ت780هـ/1378م):كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة غرناطة،الجزائر:1980م،ج2.

9.ابن خلدون: المقدمة، تح: محمد الإسكندراني، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2006، ج3.

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الأشبيلي(808هـ/1406م): كتاب العبر و ديوان المبتدأو الخبر في تاريخ العربو البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، نش: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6.

10. ابن الخطيب (ت: 776هـ/1374م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002، ج3.

11. ابن الخطيب، لسان الدين السلماني الغرناطي(ت776هـ/1374م) : معيار اختيار في المعاهد والديار، تح : محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

12. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التونسي(ت ق7هـ/15م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح:محمد ماصور، ط2،المكتبة الوطنية، تونس،1966م.

13. ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي (ت 685هـ/1286م): كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

14. الشيباني، أبي عمرو: كتاب الجيم، تح: عبد الكريم العزياوي، مر: عبد الحميد حسن، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1975.

15. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تج، تع:محمد ناصر وا إبراهيم بحاز، مطبوعات الجميلة، الجزائر، 1985.

16. العمري' أبي الفضل الله(ت 749هـ/1348م) : مسالك الأبصار في ممالك الأبصار، منشورات معهد تاريخ العلوم العربيةو الإسلامية، جامعة فرنكفورت،ألمانيا، 1988.

17. الغبريني، أبو العباس أحمد ابن أحمد البجائي (ت 704هـ/1304م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح : رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1971.

18. اللغوي، أبي الحسين أحمد بن فاس بن زكريا: مجمل اللغة، در، تع: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعةو النشر، بيروت 1986،ج3.

19. ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن أبي العافية المكناسيت(ت1025هـ/1616م) : لفظ الفرائد من لفاظه حقق الفوائد، تح: محمد حجي، مطبوعات الترجمةو النشر، سلسلة التراجم (2)، الرباط، المغرب، 1976.

20. ابن قنفد، أحمد بن الحسن القسنطيني (ت810 هـ/1408م):أنيس الفقير وعز الحقير، نش، صح: محمد الفاسي وادولف فور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م .

21. الفراهيدي، عبد الرحمان الخليل بن أحمد(ت175هـ) : كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تر، تح:عبد الحميد حسن الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج 3.

22. الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت817هـ) : القاموس المحيط، ط3، الهيئة المصدرية العامة للكتاب، (ب،د)، 1978، ج2.

23. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ/1418م):صح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5.

24. المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1346م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

25. ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب(ت781هـ/1379م): المناقب المرزوقية، در.تح: سلوى الزاهري، ط1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2008.

26. المازوني،أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي التلمساني (ت883هـ/1429م): الدرر المكنونة في نوازل مازونة،المكتبة الوطنية،الجزائر،ج1،(د.ت).

27. ابن مريم، محمد بن محمد المليني التلمساني (ت ق11هـ/17م):البستان في ذكر الأولياء بتلمسان،نشر:محمد بن ابي شنب،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر :1986م.

28. ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسني في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، در،تح: مارياخيسوس فبغيرا، تق: محمود بوعباد،الشركة الوطنية والتوزيع،الجزائر،1981م .

29. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك،صح :محمد مصطفى زيادة،القسم الثالث،دار الطليعة،مصر،1985م،ج2.

30. ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، تص: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي،مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، لبنان،1999،ج3.

31. ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب: المناقب المرزوقية، در. تح : سلوى الزاهري،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،2008،

32. الوزان، الحسن الفاسي المعروف بليون الإفريقي (ت957هـ/1559م): وصف افريقيا،تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983،ج 1، ص28-31.

33. الونشريسي،أحمد بن يحي التلمساني (ت 914هـ/1508م):المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيةو الأندلس المغرب، تح:محمد الحجيو آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،(د.ت)، ج7.

المراجع:

1. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا : رعاية الأيتام في الأندلس (من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المرابطين)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2002.

2. عبد الهادي البياض :الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس، ط1،دار الطليعة، بيروت،2008.

3. البزار محمد الأمين :تاريخ الأوبئة والمجاعات في ق18،19،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،سلسلة رسائل وأطروحات،الرباط،1992م.

4. كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصاديةو الدينيةو العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاو ى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية

5. حساني مختار :الدولة الزيانية (الحياة الاجتماعية)،منشورات الحضارة،الجزائر،2009 .

6. جودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجر يين (9-10)، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر، (د.ت) .

7. عبد العزيز فيلالي :تلمسان في العهد الزياني ج1، موقم لنشرو التوزيع،الجزائر، 2002.

8. إبراهيم بوتشيش، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين،دار الطليعة للنشر والطباعة،بيروت،2000 .

9. شوقي،ضيف : المعجم الوسيط، ط3، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،2003.

المراجع المعربة:

1.لومبارد موريس: الإسلام في مجده الأول، تر: العربي إسماعيل، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب،2003.

الرسائل الجامعية:

1.مرزوق بتة : الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5هـ-8هـ)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، الجزائر،2008-2009.

2.مزدور سمية : المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588هـ-927هـ /1192م - 1520م)، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، قسنطينة، 2008-2009.

المقالات

1.إبراهيم القادري بوتشيش، ظاهرة التسول في الغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ-أعمال الملتقى دولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربة عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية، جامعة منتوري بقسنطينة،الجزائر، 2001.

2.مفتاح خلفات:" العلاقة بين الصوفية المجتمع ببجاية خلال العصر الوسيط " ضمن أعمال الملتقى الدولي حول بجاية مدينة التاريخو الحضارة، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة عبد الرحمان مبرة، الجزائر، 2013.

فهرس الأعلام و الأماكن

الأعلام:

- عبد الملك بن مروان:10.
- عليسة:10.
- أبو حنيفة:10.
- الشافعي:10.
- ابن عرفة:10.
- أحمد ملك النصاب:11 .
- ابن حوقل:13 .
- البكري:13.
- ياقوت الحموي:14.
- الإدريسي:14.
- ابن سعيد المغربي:14.
- الحسن الوزان:28،20،14.
- أبو العباس الغبريني:16.
- ابن خلدون:35،29،26،24،15.
- ابن عذارى:37،27،21.
- الونشريسي:16،34.

- أبو الفضل بن محمد القريشي القرطبي:38 .
- يوسف بن يحي حفيد العالم الغريسي:38.
- ابن قنفذ:37.
- المقريزي:37.
- ابن القاضي:37.
- أبي الحق بن الربيع الأنصاري البجائي :16.
- عبد الواحد المراكشي:17.
- القاضي أبو عبد الله بن علاف:19.
- عليسة:19.
- الأمير علي بن يوسف:20.
- ابن أبي زرع :25،27.
- بني بلكين:25.
- بني زيري 25.
- العمري:26.
- القلقشندي :26.
- ابن الخطيب:28.

الأماكن:

- المغرب الأوسط:15،14،13،12،28،26،20،19،17،16،38،37،36،35،33،29.
- بجاية :29،28،16،15،14.
- تلمسان:38،37،29،28،27،26،20،17،15،14،13.
- مراكش:14.
- مستغانم :14.
- تنس:14.
- جزائر :15،14.
- بني مزغنة:14.
- تيهرت :17،15،12،
- مملكة فاس25،14.
- المغرب الأقصى:16.
- زناتة:15.
- مغراوة:15.
- بني يغرن:15.
- مديونة :15.
- مغلية :15.

- كومية :15.
- مظفرة :15.
- مطماطة:15.
- قسنطينة:16،15.
- المغرب: 13،12،21،20،17،14.
- ميلة:17.
- إفريقية:17،15،14،13.
- تيهرت:17،15،12،
- صنهاجة:15.
- طرابلس:15.
- الدولة الرستمية:17.
- وهران:15.
- برقة:13.
- مصر:14.
- فاس:25،14.
- بني عبد الواد:15.
- وادي ملوية :15.

- وادي الشلف:15.
- الزاب:15.
- شرشال:15.
- كتامة:15.
- عجيزة:15.
- هوارة:15.
- المغرب الإسلامي:13.
- الدولة الحمادية :16.
- بونة:16.
- سيوسرات:16.
- رجلان:16.
- الهند:20.
- الدولة الزيانية:23،24.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

فهرس الاختزالات

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: ضبط المصطلحات

أولا: الفقر "دلالة ومفهوم 8

ثانيا: المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط 11

الفصل الأول: أزمة الفقر في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

أولا: أسباب الفقر 17

أ-الأسباب الطبيعية 17

ب-الأسباب البشرية 20

ثانيا: مظاهر الفقر 22

أ-دراسة المستوى المعيشي في بلاد المغرب الأوسط 22

ب-الأسعار 23

الفصل الثاني: انعكاسات ظاهرة الفقر على مجتمع المغرب الأوسط والحلول المقترحة

أولا: انعكاسات ظاهرة الفقر 30

أ-الهجرة 30

ب-الفساد الخلقي وانتشار ظاهرة التسول 32

ج- انتشار الأمراض والأوبئة 34

ثانيا: الحلول المقترحة 36

أ-مساعدة الفقراء 36

ب-كفالة اليتامى 38

خاتمة 40

قائمة الملاحق 43

قائمة المصادر وللمراجع 45

فهرس الأعلام والأماكن 51

فهرس المحتويات 56